# الدراما... بين التسويق ومواجهة الاستعمار

عبير حمدان

أضحت الأعمال الدرامية العربية مرتبطة بالموسم الرمضاني وكأنها من طقوسه الأساسية، إذ نجحت فكرة التسويق التجاري في حصر الإنتاجات الدرامية كافة ضمن إطار محدد لتحقيق الربح المرجوّ، أو لترك المجال أمام الكمّ الهائل من المسلسلات المدبلجة والمطاطة في استيطان البيوت والعقول، كي يعيد طربوش بني عثمان أمجاد احتلاله وسطوته بسلاسة.

لا يمكن فصل الفنّ بمختلف قطاعاته عن السياسة وتشعّباتها، فالفن مرآة الشعوب والقادر على ترجمة رؤيتهم وإيصالها إلى المتلقي كنوع من التلاقي. قد يكون التبادل الثقافي والفنّي دليل عافية إذا ما كان متوازناً ومبنياً على قاعدة الندّ للندّ لا إلغاء مشهد واقعيّ على حساب مشاهد لا تمتّ إلى المجتمع بصلة.

جدلية النقاش حول سطحية القصص المستّوردة وإسقاطها على البيئة العربية أو تحريف الحقائق تحت مسمّيات موروثة لا تنتهي، ومن الصعب معالجة الخلل من خلال مقال قد يعتبره البعض رأياً شخصياً، إلا أنه من الخطأ أيضاً تبرئة رأس المال المتحكم بمسار الفضاء التلفزيوني من انغماسه بملذات الربح ولو على حساب الذوق العام، بحيث تصبح الخيانة بأشكالها كافة وجهة نظر، واللحم الرخيص هروباً إلى الأمام وتشويه التاريخ مجرد فكاهة.

المنافسة على العرض صارت المقياس لدى معظم القنوات، وكل مؤسسة مرئية ترى أنها الأجدر بالمتابعة. منها من سابق الزمن ليقدّم عملاً يرى فيه أيقونته الخاصة، ومنها من سعى إلى استحضار النجوم، ومنها من غاب عن الخريطة الترويجية لأسباب قد تكون مادية. العين لا تمتلك المقدرة على ملاحقة كل ما يُعرض، إلا أن الإشارة إلى جزء من المادة الدرامية ضرورة كعنصر من عناصر المواجهة.

## الدراما السورية
## أسيرة الواقع

لم تسلم الدراما السورية من تداعيات الأزمة التي هشّمت المجتمع وأظهرت الحقد الدفين لدى تجار الموت، لنرى انعكاس صورهم من خلال الشخصيات الدرامية التي تضجّ بها الإنتاجات السورية منذ خمس سنوات. بحيث يصبح فعل القتل والخطف والمتاجرة بالأرواح مشهداً مألوفاً في كل موسم. وبعيداً عن التسابق بين صنّاع هذه الدراما على الأفضلية في مقاربتهم الدرامية للواقع، يرتبط نجاح أيّ عمل بكيفية التسويق له إعلانياً وإعلامياً.

في بداية الأزمة، تم التركيز إعلامياً على مسلسل «الولادة من الخاصرة» وكأنه الفتح الأول لملفات الفساد في تاريخ الدراما السورية وفي ذلك عدم دراية، قد تكون مقصودة، بما قدمته هذه الدراما قبل الأزمة من أعمال لامست الفساد بشكل مباشر، نذكر منها على سبيل المثال «لعنة الطين» و«غزلان في غابة الذئاب». لاحقاً، بدأت الإسقاطات تغزو المشهد ليتمّ الاقتباس من رواية إيطالية، حكاية الأب الذي يكتشف أن أولاده يعيشون حياة لا تشبه توقعاته، وعلى رغم أهمية الأسماء التي شاركت في العمل وباعها الطويل في المجال، إلا أن الواقع السوري كان قادراً على إنتاج عمل سوريّ كامل بمختلف عناصره. لعل الإنتاج المشترك من خلال القصص المستوردة والمعرّبة شكّل خشبة الخلاص لمجموعة من النجوم السوريين كي لا يتم تأطيرهم بصفة محددة، ما أفقد الأعمال الدرامية السورية رونقها وقدرتها على المنافسة بعدما تربعت على عرش الدراما لفترة طويلة.

على رغم حجم التخبّط الذي عانته الدراما السورية، بقيت الأعمال الكوميدية الساخرة بما تحتويه من نقد مباشر حاضرة بقوة مثل «الخربة» و«بقعة ضوء» و«ضبّوا الشناتي» الذي ترجم الواقع بإطار المضحك المبكي.

## «وطن» أنزور... و«رماده»

هذا الموسم، حملت العناوين الكثير لناحية تبلور المشهد الآنيّ. وما رأيناه من صوَر في أكثر من عمل، أتى مألوفاً للعين التي تابعت منذ سنتين «تحت سماء الوطن» لاسماعيل نجدت أنزور، فما يقدّمه «غداً نلتقي» و«بانتظار الياسمين» و«شهر زمان»، اختصره أنزور بثلاثيات تكلمت عن النزوح وتجارة الأعضاء والخطف والتقاتل بين الأخوة حين يكون كل واحد منهم على ضفة مغايرة للآخر. إلا أن أهل الإعلام لم ينصفوا «وطن» أنزور في حينه، ويستمر تجاهلهم له في هذا الموسم أيضاً لتغيب «امرأة من رماد» عن خريطة المتابعة الإعلامية إلا في ما ندر.

«جهاد» هي الشام بتناقضاتها وحنوّها وفرحها وحزنها وجرحها النازف. تمكّن الكاتب جورج عربجي من ملامسة النبض المقيم في ثنايا المدينة وكأنه يرصد ندوب الشام في مواجهة مرارة الوجع وحلو الأمل. وعين المخرج ترجمت الحكاية كما عودتنا منذ «حور العين» مروراً بـ«المارقون» و«رجال الحسم» و«ما ملكت أيمانكم» و«تحت سماء الوطن»، وصولاً إلى «امرأة من رماد». الرماد الذي تراكم وغمر المكان والزمان حيث تغيب الألوان لتغرق المساحة في الوهم الذي نسبوه إلى «الحرية» ولو على حساب التاريخ والحضارة والمقاومة. وتبقى الشام في عين أنزور باعثة للأمل وقادرة على الوقوف بثبات على رغم لغة الانقسام المذهبي التي غزت مفاصلها وقصص الحب فيها. نرى الجار «المعارض» الذي يفتعل المتاريس ويطلق رصاص الموقف على جاره «الموالي»، الذي يبقى في أحد زوايا قلبه ركن طيب يحثه على مدّ يد المساعدة في الشدائد. إنه صراع الخير والشر في الذات البشرية القابلة للانقياد خلف خطاب تدميري وتكفيري في لحظة ضعف، وقرينة لها تقابلها بالتمسك بمبدأ الوجود في ظلال الوطن والدولة.

## «حرائر» باسل الخطيب

البيئة الشامية زاخرة بالقصص والرموز. لكن هناك من سعى إلى تشويه الصورة الحقيقية لهذه البيئة من خلال تقديمها وكأنها صندوق للفرجة، و«نميمة حريم» لا تنتهي، وسطوة للرجل المتمسك بسكّينه وحسب. من هنا يأتي إصرار رأس المال الخليجي على تمويل «باب الحارة» والترويج له ليعمّم ثقافة الانحدار التي تشبهه. وهذا لا يُلغي مسؤولية المتلقي الذي يستمر في متابعة هذا النمط من الأعمال.

لا ينفصل باسل الخطيب عن القضية الأساسية، وهو ابن الأرض المغتصبة الذي حمل همّ القدس وربطه بالشام بما تمثله من ممانعة. وكيف لا يراها على هذا النحو وهي التي فتحت ذراعيها لفلسطين وأهلها، ولم تزل حتى الآن تدفع ثمن قدرتها على احتضانهم وتبنّي قضيتهم المحقة، هو «العائد إلى حيفا» الذي حمل «رسائل الحبّ والحرب» ليتلوها «الغالبون» طرق باب التاريخ من خلال «حدث في دمشق»، لينقل للمشاهد حقيقة البدعة الصهيونية وكيف واجهها أهل الشام منذ البداية. اليوم، يقدّم لنا باسل صورة مشرقة من تاريخ البيئة الشامية، حيث «الحرائر» يواجهن الجهل والتخلف والاحتلال العثماني الذي أتقن الإجرام بأشكاله كافة. في «حرائر» تقف ماري عجمي بثبات في مواجهة جمال باشا، تحاول إنقاذ العقول من سلاسل الظلم وتكتب حكاية الثورة والشهداء. وتنجح نازك العابد في دعوة قريناتها إلى رؤية العالم كما هو بلا غطاء أسود فرضه «العثملي» ليُعمي العيون والقلوب، عن حجم عنصريته وجرائمه.

«حرائر»، للكاتبة عنود الخالد صورة درامية وقّعها باسل الخطيب في محاولة لتقديم التاريخ كما هو، حيث أن المرأة السورية في تلك الظروف التي كانت تعيشها كانت تطمح للحرية والتنوير، ومحاربة العادات والتقاليد البالية التي حاول الاحتلال العثماني على مدى 400 سنة، غرسها في نفوس أهل الشام. فالعمل يتحدث عن النزعة التنويرية التي كانت موجودة في ذلك الزمن، والتاريخ أهم مرجع لمعرفة حقيقة ما كان، ويكفي أن نقرأ عن تلك الفترة لنعرف أن دمشق كانت بالفعل منارة حضارية، فيها الصحافة والفنون وحالة التحرر الواضحة.

## «الحدوتة» المملّة... والجرأة المبالَغ فيها

تستمر «الحدّوتة» بإطارها الممل لنرى الصراع بين أبناء الحارة الواحدة في الجزء الثاني من «الغربال»، إذ تتصاعد وتيرة المكائد ويمكن للمتلقي أن يكتفي بمتابعة الحلقتين الأولى والأخيرة من العمل، ليعرف الحكاية من آلفها إلى يائها. أما المشهد المبالَغ فيه، فنراه في «طوق البنات» في جزئه الثاني، ونغرق في خط التطويل بلا أيّ معنى، حيث الحرب الخفية التي تديرها امرأة من خلال اعتمادها على التعاويذ السحرية، والآغا القادر على خداع الجميع بمن فيهم زعيم الحارة الذي يفترض به أن يكون حكيماً وواعياً إمكانية الغدر به.

في مشهد آخر، يصبح الجنس ضيفاً دائماً في الموسم الرمضاني من خلال سلسلة «صرخة روح» للسنة الثالثة على التوالي. ونحن لا ننفي وجود شوائب من هذا النوع في المجتمعات العربية. ولكن من الخطر اعتماد مبدأ التعميم والترويج لفكرة الخيانة وتجارة الرقيق الأبيض تحت مظلة الجرأة. وإذا كان الهدف من هذه الصرخة معالجة الخلل، فحرّي بالمعنيين أن يقدّموا طرحاً مضاداً بدل أن يكرّسوا فكرة الاستسلام الأنثوي للوحش البشري، سواء بواسطة الإغراء المادي أو الابتزاز المعنوي.

## الدراما اللبنانية
## بين الالتزام والسطحية

حين نمعن النظر في ما تقدّمه الدراما اللبنانية، نجدنا أمام مشهدين: الأول متمسك بخط الالتزام بنمطية المقاومة ولو بتفاوت زمني. والثاني يعتمد على الحب والمنازل الفخمة والوجه الحسن لندرك أن سنوات الصراع بين محورين لم يلغها الزمن والسلم الأهلي الهش. في الدراما هناك خط تماس غير مرئي ولو جهد البعض في ادّعاء غيابه.

## دراما المقاومة وإشكالية الهوية

منذ قرّر صنّاع دراما المقاومة توثيق تجربتهم في إطار درامي يدخل إلى كل بيت، بدأت الحرب الخفية على الفكرة. وعلى رغم أنهم أعلنوا أنهم يشيرون إلى أنفسهم، إلا أن العتب عليهم كان كبيراً وهذا نقاش يطول. على رغم حجم النقد الذي طاول «الغالبون»، إلا أنه تمكن من حجز مكانه على الخريطة الدرامية وتلاه «قيامة البنادق» و«ملح التراب» بما ضمّاه من هفوات إخراجية. وصولاً إلى «درب الياسمين» الذي خالف التوقعات. إذ إنّ العمل، على رغم تقنية الإخراج، إلا أنه سقط في عدد من الهفوات اللامنطقية، ربما لأنه يقدّم صورة مختلفة حول الحَرب الاستخباراتية التي تحتّم على الكاتب افتراض القصص، حين لا يملك الحقائق الفعلية حولها. كيف أكون مؤيدة للمقاومة ونهجها وأخفي شكّي بعمالة أحدهم مهما كانت صلة ارتباطي به، ثم أختفي وتستمرّ الحياة بوتيرة طبيعية؟ كيف يمكن لمجتمع ذكوريّ المساومة على حضانة طفلة قدّمت الصورة السيئة لوالدتها بشكل واضح، وفي حياتنا الواقعية لا يمكن لهذه الأمور أن تحصل. سقط «درب الياسمين» في فخ التطويل. إضافة إلى الخط الدرامي في المعتقل، لنشعر أن «حمزة» قصته مستوحاة من معاناة أحد أبرز الأسرى اللبنانيين الذي واجه المحتل بفضح ممارساته ورفع دعوى قضائية بحقه، ومن يقرأ التاريخ يدرك المعنى. لذا، تبقى المشكلة القديمة الجديدة بعدم قدرتنا على مقاربة الواقع كما هو، ولو في إطار درامي.

يأتي «عين الجوزة» ليأخذ المشاهد إلى زمن كان فيه الإقطاع سيفاً مسلطاً على رقاب العباد. ولا تغيب القضية الأساسية عن العمل الذي يرسم لنا وجه فلسطين قبيل الاحتلال، وكيف كانت تفتح قلبها لمن جار عليهم أهل السلطة. هي قصة الترحال بحثاً عن متنفس، والثورة ضد الظلم بالعلم والمقاومة، ما يضع العمل في خانة الالتزام بفكرة النضال القديمة الجديدة.

لا ندري ما هي الغاية من استحضار التعصب الديني وإدخاله إلى العقول والبيوت بصورة درامية على مدى شهر كامل، وهل انتهت مشاكلنا الاجتماعية كافة كي نسعى إلى التركيز على إشكالية ارتباط الشاب المسلم بالفتاة المسيحية وما يتبع ذلك من معارك ضارية قد يصل إلى حدّ القتل؟ وهل أضحت الدراما بنظر بعض الكتّاب والشركات المنتجة مجرد قصة حبّ مستحيل أو ممنوع بين البطل والبطلة «الجميلة» لتكريس فكرة أن المتلقي يريد حكاية عابرة للتسلية وحسب. حرّي بالقيمين على هذا «العالم» أن يعيدوا قراءة التاريخ ليدركوا أهمية التعاطي مع الواقع برمّته، والخروج من الزاوية الواحدة التي ترى المجتمع بلون واحد يتم اختصاره بصراع وهمي بين الأديان من خلال الأفراد.

## الغزو الصهيوني

هناك عبارة لأحد الفنانين اللبنانيين المخضرمين تنطبق على عمل مثل «تشيللو»، إذ يقول: «إن الفكر الإسرائيلي يتسلّل إلى العقول كالنعاس»، وهذا ما يحدث من خلال مسلسل دراميّ يبيح كل ما هو محظور، ويشرّع فكرة المتاجرة بالجسد والروح ولو على حساب المبادئ. فكيف إذا ما كانت القصة مقتبسة عن رواية لكاتب «إسرائيلي»؟ هل أضحى الاستسهال بالقضايا المصيرية أمراً عادياً في نظر بعض الشركات المنتجة للأعمال الدرامية والسينمائية؟ وكيف لشركة لبنانية (سيدرز آرت برودكشن) أن تقبل تبنّي رواية لكاتب صهيونيّ يجاهر بولائه للكيان الغاصب، ويتحدث عن عظمة اللحظة التي أعلن فيها عن قيام هذه الدولة؟ هل صار الدم العربي المراق منذ احتلال فلسطين واجتياح لبنان وتصاعد وتيرة المجازر المتنقلة رخيصاً إلى هذه الدرجة، ما يسمح بتمرير أفكار «إسرائيل» الهدّامة تحت مظلة الدراما الناعمة؟

هي مجرد قراءة سريعة للمشهد الدرامي الذي يحتمل الكثير من النقاش، ومن الصعب الإحاطة بالإنتاجات الدرامية كافة أمام الكمّ الهائل الذي يجتاح الشاشات في فترة زمنية محدّدة. لذلك، علينا إنصاف الدراما بجعلها مادة موجودة على مدار السنة شرط أن تنبع من واقعنا الزاخر بالقصص بعيداً عن النمطية الفاخرة والحوار الإنشائي والجمال الخارق الذي يتفوق على النصّ والمضمون في غالبية الأحيان. قد يُكتب للدراما العربية إحداث فرق إذا ما تحرّرت من سطوة رأس المال ومنطق التسويق بهدف الربح من جهة، وإذا خلعت عباءة الاستعمار بمسمياته كافة من جهة ثانية.

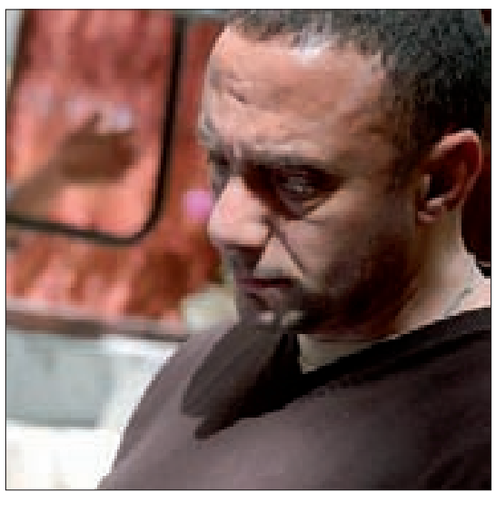
باسل الخطيب

اسماعيل نجدت أنزور

# نُعمى العمر

د. جورج جبور

خارج مبنى الاذاعة والتلفزيون، وفي حرم الهيئة، صباح الاثنين 1993/1/18، منح الله الأرض أبدع ما خلق، واستقبلني هذا الإبداع. أدبّ[1] في عقدي السادس وترحّب بي فتاة لم أشهد في حياتي نظيراً لها في الجمال. هل قرأت أيّاً من كتبي؟ مقالاتي؟ هل استوعبت نظريتي في الاستعمار الاستيطاني؟ ولكنها تخاطبني: «يا عمّو». وأكتشف أنني صديق والدها. نعم. لكن الحقيقة الزاجرة لم تمنع دفق الحيوية الشاعرة، فكانت في عشر دقائق هذه الأبيات:

سوزان رشفة سحر
تغري بحبّ وشعر
وقفت، سرّي مذاع
وصدرها متعرّي
زرّ من الورد فارشف
عطر الجمال الأغر
«ان كنت تقصد»[2] أمراً
فلن تفوز بأمر
نعماي عدّ ثوان
يغنيني كلّ عمري

1 – (أدبّ في السطر الثاني من التقديم. من دبّ يدبّ أي أسير ببطء لا برشاقة).
2 – (ان كنت تقصد : من فيروز: إن كنت تقصد قتلي).
(العدّ هو 12 ومنه كان آباؤنا يقولون عن اليوم أنّه مؤلف من عدّين).
(الحروف الخمسة الأولى في الأبيات الخمسة تشكل اسم الفتاة الحلوة).
تم التنضيد في 2015/7/12، عقب عثوري على هذه الأبيات أثناء قيامي بمهمة لا تنتهي، هي البحث في كيفية تصفية أوراقي استعداداً للرحلة التي لا بدّ منها.

# «زمن الحصار»... زمن كلّ الأزمنة

د.نسيب أبو ضرغم

«زمن الحصار»، رواية، هي نزف آخر من جرح غسان الديري. ومَن لم يرَ الرواية على أنها غير نزف جرح، فلن يقف عن تردّداتها النفسية والفكرية والتاريخية، ذلك أنها خارج وجدانية الجرح، تفقد غائيتها وروحها.

«زمن الحصار» رواية شعب وأرض، كتبَ عليهما الحصار حتى الموت، فكانت الحياة ذاك المستحيل الهارب وسط أمواج الطغيان والفقر وتقطع سيل النجاة.

تموج الرواية في عدّة مواقع ومواضيع، وفي كل موقع وموضوع، تقدّم لنا أرضاً جميلة وشعباً مقدوداً من صلابة الصخر ورقّة النسمة في آن. تصوّر لنا الصراع بين الجهل والعلم، بين العبودية والحرية، بين الخوف والطمأنينة، بين الاستكانة والثورة، بين الحبّ والبغضاء.

رواية تغوص في الذات العامة لشعب امتهن الحصار كما امتهن المقاومة. هذه الذات ـ النفس التي عبّر عنها صالح، حينما خيّرته الظروف بين أن يلحق بحبيبته «ياسمين» وبين أن يلتحق بالمقاومة، ينخرط فيها مقاوماً، وكان خياره أن يلتحق لا يلحق. وفي هذا كل عنفوان لشعب أرادت الرواية أن تحكي أسطورته.

«زمن الحصار» ليست رواية من «زمن» بقدر ما هي رواية من «مكان»، مكان الأسطورة، مكان الشجاعة، مكان الظلم، مكان الثورة... وقبل كل شيء مكان الحبّ.

«زمن الحصار»، احتشاد لعناصر الحياة المغمسة بكل مرّ وموجوع وجميل وصعب، هو فوح أصيل من مكان يشبه كل الأمكنة في هذه البلاد، وفي زمان يبدو أنه ما زال يحمل إلينا المرّ ذاته والوجع ذاته.

غسان الديري، لا تقفل جرحك، دعه ينزف أكثر!

# «دفاتر نوح» لعبد الحليم حمود... رواية حبّ وفلسفة وشعر

دارين حوماني*

حين أنهيت قراءة «دفاتر نوح»، شعرت أنني وجدت عبد الحليم حمود من «الملامح الأولى» إلى «مرآة الذات»، ووجدتني أدفن نفسي داخل هذا الـ«زمن» الذي يملك عدداً من الهويات، ملأها الكاتب ثقافة وفناً وفلسفة، من دون أن يبتعد عن بساطة الحيّ الذي سكنه بكل مكوّناته، وهو المكوّن الأساس في شخصيته. أحببت «نوح» بعمقه وشاعريته: «هناك لحظات حارقة في تجاربنا نتمنى لو نمسحها حتى تفقد أي أثر». «خلال سنوات قليلة تجاوزت تلك اللحظة وقرأتها بعين المحايد».

تمتلئ نصوص «دفاتر نوح» بفلسفة متأتية من وعيك وإدراكك لما آلت إليه حياتنا، فأنت تريد لـ«لوحة العشاء الأخير» أن تعبّر عما وصل إليه الدين بإقحامه في غير هالته، عبر تكوين اللوحة للهمبرغر والكولا. كما تجد في نسج الكروشيه إعادة إحياء روح «يريدون لنا أن ننساها» هذه الفلسفة الغرائبية التي تمنحنا الأبعاد العميقة لأبسط تفاصيل حياتنا. ثم تأخذنا بعيداً في تساؤلاتك «إذا كان التعدد داخل الدماغ ذاته هو التشويش بعينه، هل القبول بالفكرة وعكسها هو انعدام للهوية؟».

لقد أحببت «زمن» ربما لأنني وجدت نفسي هناك حيث «الأماكن التي يقطنها هي الروايات ولا مكان آخر يعيش فيه... أحمل دفاتري لأنجو... أفكاري تبحث عن اليابسة... يا لهذا الحياد البليد ما أقبحه».

رائعة عبد الحليم حمّود تذكّرنا باللاوعي الذي نمضي فيه فتتطرّق إلى صوغ هوية المرأة سيكولوجياً عبر التاريخ. من الشرائع التي أنصفت المرأة وتلك التي حقّرتها، ثم لتسقط عنها أساطير رسختها عقلية الذكر حتى صدقتها المرأة وراحت تردّدها بلا وعي أو انتباه. كما تذكرنا بالزمن الماضي وبالابتعاد عن التسطيح الفكري. فتنهي روايتك «دعوتكم لأقول لكم إن العقل الإنساني قد مات ولتصمت البشرية جمعاء لكل زمنها المقبل».

أحببت كثيراً هذا المزيج الجميل الذي يكوّن شخصيتك من الفن إلى الفلسفة إلى الشعر، تلك هي مكونات عبد الحليم حمود. لم يفعل إلا أن كتب نفسه التي تفيض وتفيض بكل ذلك.

*جمعية «حواس»

# «سورية القلب»
# مقالات ترصد المؤامرة على سورية

محمد الخضر

تقدّم الكاتبة فاديا جبريل في كتابها «سورية القلب» إضاءات تحليلية مدعّمة بنظر ثقافيّ وبناء أدبيّ متماسك، وشكل فنّي ووعي الخريطة الجيوسياسية لدور سورية الاستراتيجي المهم في المنطقة العربية والعالم، وتصدّيها عبر التاريخ للمشاريع الامبريالية الاستعمارية والصهيو-أميركية، وصولاً إلى المرحلة المتأخرة من التآمر الصهيو-أميركي ومشروعه الرامي إلى تقسيم المنطقة العربية إلى مناطق نفوذ جديدة بما يلبّي أمن «إسرائيل» وأهدافها في التوسع.

وتشير جبريل في كتابها الصادر عن «الهيئة العامة السورية للكتاب»، والذي يقع في 167 صفحة من القطع الكبير، ويضمّ 37 مقالاً نشرتها بين عامَي 2006 و2014، إلى أن سورية شكلت العقدة في قدرة قادة مشروع الإطباق الكلي على المنطقة ومنظّريه، فتجلى افتداؤها للعالم العربي بوقوفها في خط الدفاع العربي لمحاربة الإرهاب.

وفي مقالها «كل عام وأنت محصّن من هؤلاء يا وطني»، تتحدث جبريل عن دور سورية وسعيها إلى الحفاظ على لبنان ووحدة شعبه وأرضه والمراهنة الخاسرة لبعض الأطراف اللبنانيين على المشروع الأميركي.

وبأسلوب أدبيّ، تطرح الكاتبة موضوع مكافحة الفساد وتدعو إلى الارتقاء بالأداء والعمل، وتشجّع النقد وتحترم صاحبه معتبرة أن العمل والادارة الضعيفين لا يتحملان أي ملاحظة، لا سيما لدى أصحاب المصالح الذين يستغرقون في «الفهلوة» والادّعاء.

أما في مقالها «أفق مختلف في العلاقات الدولية»، فأشارت جبريل إلى السلوك السياسي والدولي الذي تتبعه أميركا اللاتينية. معتبرة أن دولها من أهم الأطراف التي أيدت السياسة السورية ومواقفها النضالية. وهذا تجلى في زيارات الرئيس الفنزويلي الراحل هوغو تشافيز ونظيره البرازيلي إلى سورية في دلالة على متانة العلاقات بينها وبين هذه الدول.

ورأت جبريل أن الحرب على سورية أسقطت دفعة واحدة كل الأقنعة التي اعتاد كثيرون من التابعين العرب واللاعبين الدوليين استخدامها للتغطية على حقيقة الأهداف والمصالح والأطماع التي يبنون سياستهم عليها.

ولعلّ أبرز تغيير استراتيجي برز كحالة مفضوحة المعالم، هو الظهور العلني لتحالف تشكل منذ عشرات السنين بين الصهيونية العالمية والوهابية التكفيرية، إذ وحدتهما الأهداف المشتركة فانصهرا في المشاريع الاستعمارية الغربية.

ورأت جبريل أن ما حصل في مصر من ممارسات داخلية لجأ إليها تنظيم الإخوان المسلمين دفع الغالبية العظمى من المصريين لمراجعة تاريخ هؤلاء المتأسلمين والبحث في ثقافتهم وأهدافهم فلم يجدوا إلا الإرهاب وقمع الآخر وتكفيره. ولعل ما فعلوه في سورية والجزائر يؤكد أن ثقافتهم الدموية ومذابحهم تقوم على نزعة الانتقام وإباحة قتل من يخالفهم وهدر دمه.

وفي مقالها «حرب الاستنزاف الطاقة الأخيرة في الجعبة الأميركية» أشارت جبريل إلى أنّه أكثر ما يميّز المرحلة الحالية، القناعة الأميركية بأن الحرب التي قادتها ضد سورية من خلال عدد من التنظيمات الإرهابية التي تعدّ جزءاً من منظومة واشنطن العسكرية، لن تحقق أهدافها. وأن المناورات السياسية لم تعد ذات جدوى. ولم يبق في جعبة واشنطن إلا حرب الاستنزاف. معتبرة أن هذه الحرب خيار بديل عن عجزها في محاولة لتحقيق أهداف حربها على سورية البعيدة منها والقريبة.

وفي الكتاب مقالات أخرى ذات منهج توثيقي وتحليلي اشتغلت عليه الكاتبة وفق أسلوب تعبيريّ يتحلى بالألفاظ الأدبية التي شكّلت مقالات قريبة من المتلقي، وتعكس حالاته النفسية والوجدانية والمرحلة التي يعيشها خلال سنوات المؤامرة على سورية.